

## الرحلات العلمية في كتاب المنتظم لأبن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

أ. د. الدكتورة فاطمة زيار عزيزان الصكري  
مركز احياء التراث العلمي العربي

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب أله العالمين ابي القاسم محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى أله وصحبه أجمعين .

أما بعد فأن أشهر من عرفهم التاريخ العربي الاسلامي على كثرة من ألف فيه ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) وكتابه ((المنتظم في تأريخ الملوك والأمم )) اشهر ما صنّف في التاريخ العربي الاسلامي على كثرة ما كتب المؤرخون فيه .

وعني بهذا الكتاب عناية كبرى واعتمد عليه الباحثون بالدرس والتحليل والشرح اذ نجد أرائه مبنوثة في كتب التاريخ التي جاءت بعده مستشهدين بأرائه ليينوها في مسألة ما او لتعضيد موقفهم في مسألة أخرى ضمن الآراء التي وقفوا عليها . لذا فان طبيعة البحث تقوم على اساس دراسة الرحلات العلمية التي قام بها مترجميه في كتابه هذا مما لاشك ان أهمية هذا الموضوع تبدو واضحة لاسيما في التعرف على ارائه في هذا المحور ، هذا العنوان وان كان يبدو للناظر انه غير معقد لكن البحث عن الرحلات العلمية في كتاب

(( المنتظم في اخبار الملوك والأمم )) وتصنيف هذه الرحلات فيه شيء من الصعوبة لان هذه الرحلات لا تقع في موضوع واحد وانما لها تشعباتها وصورها المختلفة ولم تكن بطريقة واحدة .

### الخلاصة

مما تقدم نستخلص بأن كتاب المنتظم لابن الجوزي يعد خير مصدر لمعرفة من قصد بغداد من حملة العلم في القرن السادس الهجري الذي تميز بانتقال سياسي كبير من عصر السيطرة السلجوقية إلى عصر الاستقلال والتحرر العربي، وقد كشف ابن الجوزي من خلال هذه الرحلات جانباً مهماً من الملامح الفكرية و الثقافية التي كان عليها هذا العصر ، وهي أهمية الرحلة في تحصيل علو الإسناد ،

وقدم السماع ، ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم فقد اورد المرات التي تكرر فيها الرحلات العلمية لبعض مترجميه حتى كانت ينعت بعضهم بالرحال ، وإشارته إلى عدم إكمال بعضهم لرحلته لسبب ما ، والبلد الذي رحل اليه المترجم له ونوع العلم الذي تلقاه في رحلته ، فضلاً عن ذلك اظهر مكانة بغداد في ذلك العصر من كونها مركزاً لاستقطاب عدد كبير من طلاب الرحلات العلمي الذين نهلوا من علومها وعلمائها وأشار إلى استيطان بعضهم في بغداد من اجل الحصول على العلوم المتنوعة ، وكذلك تعرض إلى الاحوال المادية للرحالين ، لذا يعد الكتاب مصدراً جيداً لمعرفة امثال هؤلاء ويكسبه ارجحيه خاصة على غيره ممن صنف في هذا الاتجاه .

**Conclusion**

Draw from the foregoing that the book of Ibn al-muntazam, is a good source of knowledge of the intent of the Baghdad campaign of science in the sixth century AH which was marked by a major political transition from the era of control to the Seljuk era of Arab liberation and independence, has revealed Jawzi through these travels by the important features of the intellectual Cultural and that it was in this era, is the importance of flight in the collection of high attribution, The hearing, and to meet conservation and use of them he has made of times of repeated trips to some of the scientific staff interpreter were so mean some Balrahal, and its reference to non-completion of each trip for some reason, and the country, who left him his interpreter and the type of science, which was received on the trip, as well as this shows the status of Baghdad at the age of being a center to attract a large number of students who energized the scientific flights of the sciences, scientists and referred to the settlement Bazmanm in Baghdad in order to obtain various sciences, as well as exposure to the material conditions of Rahalin, so the book is a source of Good to see people like those and earn Arhadjih especially others who have class in this direction

Prof.dr.fatima zabar enizan  
Arab scientific heritage revi.  
Baghdad university

## المبحث الأول: ابن الجوزي السيرة والمكانة العلمية

### ١- أسمه

ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي التميمي البكري البغدادي الفقه الحنبلي<sup>(١)</sup>، وقد اختلف المؤلفون في سنة مولده<sup>(٢)</sup>، الا انه على الأرجح ولد في سنة ٥١٠ هـ<sup>(٣)</sup>، في مدينة بغداد<sup>(٤)</sup>.

### ٢- ألقابه

كان ابن الجوزي يكنى بأبي الفرج<sup>(٥)</sup>، ويلقب جمال الدين<sup>(٦)</sup>، وابن الجوزي التي ترجع بنسبه الى احد اجداده<sup>(٧)</sup>، الا انه كانت هناك القاب ذات طابع علمي اسبغت عليه في بعض الاحيان تكشف لنا بعض من جوانب حياته العلمية، وهي على النحو الاتي: المحدث<sup>(٨)</sup>، الفقيه<sup>(٩)</sup>، المفسر<sup>(١٠)</sup>، الواعظ<sup>(١١)</sup>، المؤرخ<sup>(١٢)</sup>، الاديب اللغوي<sup>(١٣)</sup>، المصنف اذ صنف في فنون عدة كما يقول ابن كثير عنه ((... جمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلثمائة مصنف وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة))<sup>(١٤)</sup>.

### ٣- نشأته

قد تلقى ابن الجوزي تربية دينية قائمة على اساس التعلم والاكتساب لمختلف العلوم والمعارف، اذ وجه منذ نعومة اظفاره توجيهاً علمياً فقد انقطع الى الدرس وحضور مجالس العلم<sup>(١٥)</sup>، لاسيما وان بغداد كانت آنذاك مركزاً علمياً للعلماء ولطالبي العلم الامر الذي ساعد ابن الجوزي في تلقي علومه في مرحلة مبكرة من عمره<sup>(١٦)</sup>، لذا فقد اخذ ابن الجوزي علومه المختلفة<sup>(١٧)</sup>، على يد كبار علماء بغداد وشيوخها<sup>(١٨)</sup>، حتى اصبح امام وقته وعلامة عصره<sup>(١٩)</sup>.

## ٤ - مصنفاته

صنف ابن الجوزي عدداً كبيراً من المؤلفات ، جعلت منه مؤلفاً يشار اليه بالبنان ، وقد وصفت مؤلفاته بانها ذات طبيعة خاصة حملت بصمات ثقافية فهي عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة ومنها في التاريخ : المنتظم في تاريخ الملوك والامم في اكثر من اثنتي عشر مجلد<sup>(٢٠)</sup>، ومختصر المنتظم<sup>(٢١)</sup>، وزاد المسير<sup>(٢٢)</sup>، في علم التفسير في اربعة اجزاء<sup>(٢٣)</sup>، ومن كتبه الاخرى اخبار اهل الرسوخ ((بمقدار الناسخ والمنسوخ))<sup>(٢٤)</sup>. وكتاب ((الانكباء )) فيه اخبار واثار مصر<sup>(٢٥)</sup>، وتلقيح مفهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار<sup>(٢٦)</sup>، و تنبيه النائم العمر على " حفظ " مواسم العمر<sup>(٢٧)</sup>، روح الارواح<sup>(٢٨)</sup>، رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير<sup>(٢٩)</sup>، و سيرة عمرين عبد العزيز<sup>(٣٠)</sup>، ومناقب عمر عبد العزيز<sup>(٣١)</sup>، و ملقط الحكايات<sup>(٣٢)</sup>، ومولد النبي<sup>(٣٣)</sup> والوفا في فضائل المصطفى<sup>(٣٤)</sup>، والياقوتة في الوعظ<sup>(٣٥)</sup>.

## ٥ - رحلاته العلمية

على الرغم من تحصيله العالي للعلوم وعلومه المتنوعة الا انه لم تكن له اية رحلة علمية سواء داخل العراق ام خارجه لطلب العلم عدا سفره لاداء فريضة الحج مرتين في عامي ٥٤١هـ و ٥٥٣هـ التي التقى من خلالها بعدد من العلماء الذين اخذ عنهم<sup>(٣٦)</sup>.

## ٦ - وفاته

توفي في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ<sup>(٣٧)</sup>، على اثر مرض لم يمهل طويلاً<sup>(٣٨)</sup>.

## المبحث الثاني : الرحلات العلمية في كتاب المنتظم

### توطئة

كانت الرحلة في طلب العلم من لوازم طريق العلماء . ومنهجهم في التحصيل العلمي ، فكان طالب العلم يأخذ عن شيوخ بلده ثم يرحل الى البلدان الأخرى لمقابلة الشيوخ من العلماء لاجل السماع منهم والاختصاص عنهم قدر الامكان كما يقول ابن الصلاح بهذا الخصوص (( ... واذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل الى غيره ... ))<sup>(٣٩)</sup>، اذ هجر الكثير منهم أوطانهم وقطعوا المسافات الطويلة الشاقة وتحملوا الصعاب وانتقلوا من بلد الى اخر طلباً للعلم و موثقين العرى بين علمائها و تلامذتها جاعلين العالم الإسلامي أشبه ما يكون بمدينة واحدة<sup>(٤٠)</sup>، لذا أصبحت الرحلة في العصور الإسلامية معياراً للحكم على مستوى العلماء والفقهاء<sup>(٤١)</sup>.

### ١- أهمية الرحلة في كتاب المنتظم

و نظراً لأهمية الرحلة في تحصيل علو الإسناد ، وقدم السماع ، ولقاء الحفاظ ، والاستفادة منهم<sup>(٤٢)</sup>، فقد كان لابن الجوزي اشارة في كتابه لقسم ممن رحلوا في طلب العلم بالقاظ وعبارات دقيقة تعكس لنا اهتمامهم بهذه الناحية العلمية نحو قوله في ترجمة أبراهيم بن هاني ابو اسحق النيسابوري (( رحل في طلب العلم ... ))<sup>(٤٣)</sup>، وفي ترجمة بقي بن مخلد (( كانت له رحلة مشهورة وطلب مشهور ))<sup>(٤٤)</sup>، وفي ترجمة محمد بن نصر المروزي (( ... ورحل الى الأمصار في طلب العلم ))<sup>(٤٥)</sup>، وفي ترجمة محمد بن سليمان الواسطي (( ... ورحل في طلب الحديث الى الامصار البعيدة ... ))<sup>(٤٦)</sup>، وفي ترجمة عبد الملك بن محمد الجرجاني (( ... سافر البلاد ... ))<sup>(٤٧)</sup>، وفي

ترجمة مكي بن احمد ((... احد الرحالة في طلب الحديث ...))<sup>(٤٨)</sup> ، وفي  
ترجمة محمد بن جعفر ((... رحل الى البلاد...))<sup>(٤٩)</sup>، وفي ترجمة عبد الله بن  
ابراهيم ((... احد الرحالين في طلب العلم...))<sup>(٥٠)</sup>، وفي ترجمة عبد الرحمن  
بن محمد ((... وكان احد ممن رحل في طلب العلم ...))<sup>(٥١)</sup>، وفي ترجمة  
محمد بن احمد الرامسني ((... وسافر الكثير وسمع الكثير ورحل...))<sup>(٥٢)</sup>،  
وفي ترجمة محمد بن طاهر المقدسي ((... سافر وكتب الكثير ...))<sup>(٥٣)</sup> معللاً  
هنا سفره من اجل الكتابة فضلاً عن العلم ، وفي ترجمة الحسن بن احمد  
الهمداني ((... سافر الكثير في طلب العلم ...))<sup>(٥٤)</sup>.

## ٢- تكرار الرحلة

وكان يورد المرات التي تتكرر فيها الرحلات بعض مترجميه نحو قوله  
في ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد النيسابوري ((... ورحل الى  
اليمن مرتين والى البصرة ثماني عشرة مرة ...))<sup>(٥٥)</sup>.

## ٣- الرحال لقب لبعض مترجميه

وينعت بعضهم بالرحال لكثرة رحلاته ، نحو قوله في ترجمة فيصل بن  
محمد بن المسيب ((... الرحال ...))<sup>(٥٦)</sup>، وفي ترجمة عبدالله بن ابراهيم  
((... احد الرحالين...))<sup>(٥٧)</sup>، وفي ترجمة احمد بن محمد الماليني ((... احد  
الرحالة ...))<sup>(٥٨)</sup>.

## ٤- عدم أكمال الرحلة

واحياناً يؤكد عدم أكمال المترجم له رحلته العلمية لسبب ما او  
حادث طارئ، نحو قوله في ترجمة زياد بن الخليل (( قدم بغداد وحدث  
بها عن ابراهيم بن المنذر الحزامي ومسدد وابراهيم بن بشار الرمادي ،

روى عنه ابو بكر الشافعي ثم صار الى البصرة وتوفي بعسقان في طريق المدينة قبل ان يدخل مكة...))<sup>(٥٩)</sup>، وفي ترجمة يعقوب بن اسحاق بن عتبة الواسطي ((...نزل بغداد بالجانب الشرقي في سوق الثلاثاء وحدث بأربعة أحاديث ووعدهم يحدثهم من الغد فمات...))، وفي ترجمة عبد الله بن محمد الانباري ((...رحل الى مصر فتوفي بها))، وفي ترجمة سعيد بن احمد ((قدم بغداد وحدث بها عن ابي العباس الاصم وغيره فروى عنه ابو العلاء الواسطي وتوفي عند انصرافه من الحج في جمادى الاولى...))، وفي ترجمة الزبير بن عبد الواحد البغدادي ((...نزىل نيسابور سمع البقوي وابن صاعد وسمع بالبصرة وخورستان واصبهان وبلاد اذربيجان ثم دخل بلاد خراسان فسمع فيها الكثير ثم انصرف الى البصرة ، وتوفي في الموصل ...))<sup>(٦٠)</sup>.

#### ٥- اسم البلد الذي رحل اليه

وكثيراً ما يشير الى اسم البلد الذي رحل اليه المترجم له والعلم الذي درسه والعلماء الذين اخذ عنهم، نحو قوله في ترجمة سليمان بن معبد ((...ورحل في العلم الى العراق والحجاز ومصر واليمن وقدم بغداد فذاكر الحفاظ بها))<sup>(٦١)</sup> ، وترجمة محمد بن جعفر ((...رحل الى البلاد ... فسمع بينسابور إبراهيم بن علي ونظرائه . وبالرأي محمد بن أيوب البجلي واقرائه . وبغداد جعفر الفريابي وأمثاله . وبالكوفة عبد الله بن محمد بن سوار وطبقته ، وبالبصرة ابا خليفة القاضي ، وبالأهواز عبدان بن احمد ، وبالحجاز احمد بن يزيد واقرائه...))<sup>(٦٢)</sup> ، وترجمة محمد بن احمد ((سمع بنيسابور ابا بكر بن خزيمة و ابا العباس النعفي واقرائهما وخرج الى طبرستان والري وبغداد والكوفة



والحجاز والجزيرة والشام...))<sup>(٦٣)</sup> ، وترجمة محمد بن عمر ((... من اهل بخارا سافر البلاد فسمع بنيسابور وبخارا وسمرقند وهمذان وبغداد وأقام بها مدة ثم عاد الى ما وراء النهر وسكن سمرقند ثم عاد الى الحجاز ..))<sup>(٦٤)</sup> وفي ترجمة محمد بن الحسين ((... سافر الكثير الى البصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة وبلاد الثغور وبلاد فارس ..))<sup>(٦٥)</sup>.

## ٦- رحلة طلاب العلم الى عالم معين

وفي بعض التراجم كان يشير الى ارتحال طلاب العلم الى المترجم اليه لشهرته العلمية وعلو إسناده وغيره من المميزات التي تؤهله لقُدوم هؤلاء إليه، نحو قوله في ترجمة علي بن احمد الحمامي ((... لو رحل رجل من خراسان لسمع من ابي الحسن الحمامي لم تكن رحلته ضائعة ..))<sup>(٦٦)</sup>، وترجمة محمد بن علي ((...رحل الناس اليه من البلاد لعلو اسناده ..))<sup>(٦٧)</sup> وترجمة يوسف بن الحسن ((... رحل إلى أبي نعيم الاصبهاني فقرأ عليه الكثير ... وانتقل الى بغداد ...))<sup>(٦٨)</sup> ، وترجمة عبد الرحمن بن احمد ((... رحل إليه الأئمة والعلماء ...))<sup>(٦٩)</sup>.

## ٧- دور بغداد في استقطاب الرحالة في طلب العلم

وكانت بغداد في عصر ابن الجوزي من أكثر المدن الإسلامية استقطاباً لطلبة العلم ، لذا نراه يعني بذكر من ورد إليها في هذه الحقبة بشكل خاص فكثر من استعمال عبارة ((قدم بغداد...))<sup>(٧٠)</sup> و((دخل الى مدينة السلام...))<sup>(٧١)</sup>، وقوله في ترجمة إبراهيم بن هانئ النيسابوري (( رحل في طلب العلم الى بغداد ... ))<sup>(٧٢)</sup>، كما يشير الى استيطان المترجم له ببغداد في اثناء رحلته ،

نحو قوله في ترجمة داوود بن علي (( ... ثم قدم بغداد فسكنها ... ))<sup>(٧٣)</sup>،  
وترجمت محمد بن الحسن الأزدي (( نشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر  
وبالصرة وفارس ... وورد بغداد بعد أن أسن فأقام بها إلى آخر عمره ... ))<sup>(٧٤)</sup>،  
وترجمة محمد بن يونس (( ... ورحل في طلب العلم ... وسكن  
بغداد ... ))<sup>(٧٥)</sup>، وترجمة علي بن عيسى (( ... أقام ببغداد إلى آخر عمره ... ))<sup>(٧٦)</sup>  
وترجمة علي بن أحمد الفالي (( ... أقام بالبصرة مدة وسمع بها من أبي عمر  
بن عبد الواحد الهاشمي وقدم بغداد فأستوطنها ... ))<sup>(٧٧)</sup>، أو من كان يقيم  
ببغداد مدة أثناء رحلته ثم يرحل عنها ، نحو قوله في ترجمة عبدالله بن محمد  
الانباري (( أقام ببغداد مدة ... فرحل إلى مصر ... ))<sup>(٧٨)</sup>، وترجمة عبد الله بن  
عيسى الأندلسي (( ... أقام ببغداد مدة ... ))<sup>(٧٩)</sup>، كما أشار إلى دخول بعض  
مترجميه إلى بغداد وغيرها من المدن ثم ارتحالهم منها وعودتهم مرة أخرى  
من أجل الحصول على العلم ولقاء المشايخ ، نحو قوله في ترجمة يوسف بن  
أيوب الهمداني (( دخل إلى بغداد وكان قد دخلها بعد الستين والأربعمئة  
فتفقه على أبي إسحاق حتى برع في الفقه ثم عاد إلى مرو ... وعاد إلى  
بغداد ... ))<sup>(٨٠)</sup>، أو كان يشير لدخولهم إلى بغداد وعودتهم إلى بلادهم مرة  
أخرى، نحو قوله في ترجمة الحسن بن أحمد الهمداني (( ... سافر الكثير في  
طلب العلم ... وقدم بغداد فأكثر من السماع وحصل الكتب الكثيرة  
وعاد إلى بلده همدان ... ))<sup>(٨١)</sup>.

## ٨- الأحوال المادية للرحالة من مترجمه

ويورد في بعض الأحيان الأحوال المادية للمترجم له وماتواجهه من ظروف مادية في أثناء رحلته ، نحو قوله في ترجمة إبراهيم محمد المزكي ((... سمعت إبراهيم المزكي يقول أنفقت على الحديث بدار من الدنانير وقدمت بغداد في سنة ست عشرة لأسمع من ابن صاعد ومعى خمسون ألف درهم بضاعة فرجعت الى نيسابور ومعى اقل من ثلثها أنفقت ما ذهب منها على أصحاب الحديث ))<sup>(٨٢)</sup>، و ترجمة خالد بن احمد ((... أنفقت في طلب العلم أكثر من ألف ألف درهم ...))<sup>(٨٣)</sup>، وهذا دليل على قيام المترجم له بالإنفاق في سبيل العلم ممن كانوا من الميسورين ، إلا إن هناك من كان يعاني من القلة إلا أنهم يحرصون على الرحلة في سبيل العلم نحو قوله في ترجمة محمد بن علي الدامغاني (( ... تفقه ببلده ثم دخل إلى بغداد يوم الخميس سادس عشر من رمضان سنة تسع عشرة فتفقه ... وعانى الفقر في طلب العلم ... ))<sup>(٨٤)</sup>.

## ٩- الظروف التي كانت ترافقهم أثناء الرحلة

فضلاً عن ذلك فإنه كان يورد بعض الظروف التي كان يعاني منها مترجمه في رحلاتهم ألا أنهم كانوا يواصلون رحلاتهم من اجل الاستزادة من العلم، نحو قوله في ترجمة محمد بن إدريس بن المنذر (( ... خرجت في طلب الحديث فأحصيت أنني مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ... ))<sup>(٨٥)</sup>، و ترجمة عبيد الله بن محمد البستي (( ... وحج من نيسابور صافياً راجلاً دخل الشام وأقام ببيت المقدس أشهر ثم خرج الى مصر وبلاد المغرب ثم حج من المغرب ... ))<sup>(٨٦)</sup>، و ترجمة احمد بن سلمان ((...وكان يمشي في طلب الحديث حافياً...))<sup>(٨٧)</sup>، و ترجمة سعد الخير بن محمد الأندلسي ((... سافر من بلاد

الأندلس إلى البلاد الصين وركب البحر وقاسى الشدائد ثم دخل بغداد ونفقه على يد أبي حامد الغزالي (...))<sup>(٨٨)</sup>.

#### ١٠- ممارسة التجارة إلى جانب الرحلة العلمية

وكان يشير إلى ممارسة بعض مترجميه التجارة إلى جانب رحلتهم في طلب العلم ولقاءهم للمشايخ للسمع منهم والأخذ عنهم ، نحو قوله في ترجمة أحمد بن محمد البغدادي ((.... خرج من بغداد للتجارة ودخل ما وراء النهر وركب البحر إلى الهند وكثر ماله وهو حريص على الزيادة وقد سمع أبا جعفر بن المسلمة وأبا نصر الزينبي وغيرهما...))<sup>(٨٩)</sup>.

#### الرحلة من أجل علم معين

وفي بعض الأحيان يؤكد أن خروج مترجميه في رحلاتهم العلمية من أجل الاستزادة من علم معين من العلوم في البلاد التي يرحلون إليها كأن يكون في علوم القرآن نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد المروري ((... وسافر الكثير في طلب علم القرآن...))<sup>(٩٠)</sup> أو في طلب الحديث نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد ((... وسافر في طلب الحديث إلى البلاد وكتب الكثير وجمع...))<sup>(٩١)</sup>، وفي ترجمة محمد بن علي بن عبد الله ((... طلب الحديث بنفسه في الكبر وقدم بغداد سنة ثمان عشرة وأربعمائة فسمع من أبي الحسن بن مخلد ..))<sup>(٩٢)</sup>، وفي طلب فرع من فروع العلوم الأخرى كالقراءات ، نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد الرامسني ((... ورحل في طلب القراءات و الحديث...))<sup>(٩٣)</sup>، وترجمة محمد بن أحمد البردي ((... سافر في طلب القراءات البلاد البائنة وعبر ما وراء النهر...))<sup>(٩٤)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب يعد مصدراً جيداً لمعرفة أمثال هؤلاء ،  
ويكسبه ارجحية خاصة على غيره ممن صنف في ضوء هذا الاتجاه .

## ١١- الدوافع الأخرى للرحلة العلمية :

### ١- الحج

وقد ذكر ابن الجوزي الدوافع الأخرى للرحلة هي الحج ، ولكن هناك  
من يقوم في إثناء ذلك بالتحديث أو السماع ، نحو قوله في ترجمة محمد بن  
يونس (( ... ورحل في طلب العلم وحج أربعين حجة ... ))<sup>(٩٥)</sup>، وترجمة  
احمد بن علي (( ... أكثر من السماع من البغداديين ورحل إلى البصرة ثم إلى  
نيسابور ثم إلى أصبهان ودخل في طريقه إلى همدان والجبال ثم عاد إلى بغداد  
وخرج إلى الشام وسمع بدمشق وصور ووصل إلى مكة وقد حج في تلك  
السنة... ))<sup>(٩٦)</sup> وترجمة عبد الكريم بن هوازن (( .. خرج إلى الحج في رفقة  
فيها أبو المعالي الجويني و ابو بكر البيهقي فسمع معهما الحديث ببغداد  
والحجاز ثم املئ الحديث .. ))<sup>(٩٧)</sup> وترجمه احمد بن محمد الخراساني  
((... وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين ... ))<sup>(٩٨)</sup>، وهناك من يطلب العلم  
بالمناطق التي يمر عليها في إثناء رحلته للحج كقوله في ترجمة طاهر بن  
محمد النيسابوري ((...قدم بغداد حاجاً وحدث بها عن جماعة .. ))<sup>(٩٩)</sup>.

### ٢- مهمات رسمية

وأحياناً أخرى تكون إلى جانب الرحلة العلمية رحلات تكليف بمهمات  
رسمية من قبل حاكم بلده أي حكم وظيفته التي يشغلها آنذاك ، نحو قوله في  
ترجمة يعقوب بن اسحاق ((... ولي قضاء نصيبين فخرج إليها ودخل بغداد  
في طريقه وحدث بها ... ))<sup>(١٠٠)</sup>.

## ١ - متابعة رحلات المترجمين من قبل ابن الجوزي

كما كان ابن الجوزي في كتابه ((المنتظم في إخبار الملوك والأمم)) يتتبع أخبار تراجمه في إنشاء رحلاتهم لأكثر من بلد وحتى المكان الذي ينزلون به أو البلد الذي يقيمون به ، وما هي الأعمال التي يقومون بها ، نحو قوله في ترجمة اسمعيل بن محمد الاصبهاني (( ... قدم بغداد محدث عن ابي بكر بن رندة وغيره واملى بجامع المنصور ثلاثين مجلساً ... ))<sup>(١٠١)</sup>، و ترجمة محمد بن منصور السمعاني (( ... رحل إلى نيسابور فسمع بها وبالري وهمذان وبغداد والكوفة ومكة وروى الحديث وورد بغداد ووعظ في النظامية وخرج إلى اصبهان فسمع بها وعاد إلى مرو أملى بها مائة وأربعين مجلساً في جامعها وقد رأيت من أملائه فإنه لم يقصر ... ))<sup>(١٠٢)</sup>.

## ٢ - أسباب رحيل المترجمين

فضلا عن ذلك فإن ابن الجوزي أحيانا يذكر سبب رحيل المترجم له من بلده إلى البلد الآخر نحو قوله بترجمة عبد الله بن محمد الانباري (( أقام ببغداد مدة وكان يقصد الرد على الشعراء والمنطقيين والعروضيين فلم يلتفت إليه لشدة هوسه فرحل إلى مصر فتوفي بها ... ))<sup>(١٠٣)</sup>، أو أسباب اقتصادية<sup>(١٠٤)</sup>، أو سياسية<sup>(١٠٥)</sup>، أو عقب فتنة<sup>(١٠٦)</sup>، أو قتل<sup>(١٠٧)</sup>.

## الخلاصة

مما تقدم نستخلص بأن كتاب المنتظم لابن الجوزي يعد خير مصدر لمعرفة من قصد بغداد من حملة العلم في القرن السادس الهجري الذي تميز بانتقال سياسي كبير من عصر السيطرة السلجوقية إلى عصر الاستقلال والتحرر العربي، وقد كشف ابن الجوزي من خلال هذه الرحلات جانب مهماً

من الملامح الفكرية و الثقافية التي كان عليها هذا العصر ، وهي أهمية الرحلة في تحصيل علو الإسناد ، وقدم السماع ، ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم فقد اورد المرات التي تكرر فيها الرحلات العلمية لبعض مترجميه حتى كانت ينعت بعضهم بالرحال ، وإشارته إلى عدم إكمال بعضهم لرحلته لسبب ما ، والبلد الذي رحل اليه المترجم له ونوع العلم الذي تلقاه في رحلته ، فضلاً عن ذلك اظهر مكانة بغداد في ذلك العصر من كونها مركزاً لاستقطاب عدد كبير من طلاب الرحلات العلمي الذين نهلوا من علومها وعلمائها وأشار إلى استيطان بعضهم في بغداد من أجل الحصول على العلوم المتنوعة ، وكذلك تعرض إلى الاحوال المادية للرحالين ، لذا يعد الكتاب مصدراً جيداً لمعرفة امثال هؤلاء ويكسبه ارجحيه خاصة على غيره ممن صنف في هذا الاتجاه .

## هوامش

(١) زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بشار عواد معروف ، ( النجف ، الادب ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ) ، ٢ / ٢٩٢ ؛ ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ ) وفيات الاعيان وانباء ابقاء هذا الزمان ، تحقيق الدكتور أحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨ م ) ، ١ / ٣٥٠ ؛ أحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨ هـ ) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكري عبد الوهاب ابو النور (القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، د.ت ) ، ١٠ / ٢٠٧ ؛ محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ ) (روضات الجنات في احوال العلماء و السادات ، تحقيق اسد الله اسماعيليان ، ( طهران ، مهراستور ، ١٣٩٢ هـ ) ، ص ٤٢٧ ؛ علي أبراهيم حسين ، استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الاسلامي ، ط ٣ ( القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ م ) . ص ١١٠ .

(٢) تاج الدين ابو طالب علي بن انجب الخازن ابن الساعي (ت ٦٧٤ هـ ) ، الجامع المختصر في عيون التواريخ و عيون السير ، ( بغداد ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ) ، ٩ / ٦٧ ؛ عماد الدين بن اسماعيل ابو الفداء (ت ٧٣٢ هـ ) ، المختصر في اخبار البشر ط ١ ( القاهرة ، الحسينية ، د.ت ) ، ٣ / ١٠١ ؛ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ ) ، العبر في خبر من غير ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، ( الكويت ، حكومة الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م ) ، ٤ / ٢٩٨ ؛ محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ) ، عيون التواريخ ، تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود ( بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ) ، ١٢ / ١٧٤ ؛ ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، ط ٤ ( بيروت ، المعارف ١٩٦٦ م ) ، ١٣ / ٢٩ ؛ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ ) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ( القاهرة ، السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م ) ، ١ / ٤٠٠ ؛ جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، طبقات المفسرين ، ( طهران ، ١٩٦٠ م ) ، ص ١٧ و طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر ، ط ١ ( القاهرة ، الاستقلال الكبرى ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ) ، ص ١٧ ؛ اسماعيل باشا محمد امين الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ ) ، هدية العارفين - أسماء المؤلفين و اثار المصنفين ،



( استنبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥٥ م ) ، ٥٢٠/١ ؛ بشار عواد معروف ، المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ، ( النجف ، الآداب ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ) ، ٢٩٢/٢ .

(٣) أحمد بن ايوب الدمياطي ( ت ٧٤٩ هـ ) ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق محمد مولود خلف ، ( ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ - رسالة جامعية ) ، ص ٤١٨ .

(٤) جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي ( ت ٨٧٤ هـ ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ( القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٧٢ م ) ، ١٧٥/٦ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٥ / ١٧٥ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ٤٧٨ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ٢٨ ؛ ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، ٤٠٠/١ .

(٧) ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ( بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، د . ت ) ، ٤ / ٣٣٠ .

(٨) جمال الدين : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ( بغداد ، الدار الوطنية ، ١٩٩٠ ) ، ١٨٢/٧ .

(٩) م . ن ، ١٠ / ٢٦٦ ، ٢٧١ .

(١٠) م . ن ، ١٠ / ٢٥١ .

(١١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ط ٣ ( حيدر اباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م ) ، ١٣٤٢/٤ ؛ ابن رجب : م . ن ، ١٠ / ٤١٠ .

(١٢) الذهبي : م . ن ، ١٣٤٧/٤ .

(١٣) أبو الحسين محمد بن جبير بن أحمد الكفاني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ) ، رحلة ابن جبير، تحقيق الدكتور حسين نصار ، (القاهرة ، دار مصر للطباعة ، د . ت ) ، ص ٢١٠ ؛ ابن رجب : م.ن ، ١ / ٤١٢ .

(١٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ٢٨ .

(١٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ٢٩ .

(١٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٣٤٢ ؛ شمس الدين محمد علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) ، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر ، ط ١ ( القاهرة ، الاستقلال الكبرى ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ١٠ / ٢٧٠ .

(١٧) الذهبي : م.ن ، ٤ - ١٣٤٧ .

(١٨) ابن الجوزي : م.ن ، ٩ / ٢٦٠ ، ١٠ / ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٢ .

(١٩) أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ١ ( دائرة المعارف النظامية ، ١٣٣٨ هـ ) ، ٣ / ٤٨٩ .

(٢٠) ((٢٠)) وهو كتاب مرتب على السنين من الهجرة الى خلافة المستضيء ، تاريخ كبير فيه نبذ من الفوائد الحديثية وتراجم الملوك والاعيان ، مصطفى بن عيد الله الكاتب حاجي خليفة ( ١٠٦٧ هـ ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين ، ط ٣ ( طهران ، خيابان بوذر جمهرى ، ١٩٤٧ - ١٣٧٨ هـ ) ، ٢ / ١٨٥١ .

(٢١) ((٢١)) اختصر المنتظم الشيخ علاء الدين علي بن محمد الذي قال عنه المولى وفيه اوهام كثيرة واخلاط صريحة ، حاجي خليفة ، م.ن ، ٢ / ١٨٥١

(٢٢) ((٢٢)) م.ن ، ٢ / ١٨٥١ .

(٢٣) (٢٣) يوسف اليان سرريس ، معجم المطبوعات العربية والمعرية ، ( القاهرة ، سرريس . ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ) ص ٦٧ .

(٢٤) (٢٤) طبع مع كتاب مراتب المنلسين لابن حجر ٥١٣٢٢ .

(٢٥) (٢٥) مطبوع ( مصر ، ١٣٠٤ هـ ) ص ١٩٢ ، ( الميمنة ، ١٣٠٦ هـ ) ، ص ٨٣ ، سرريس ، معجم المطبوعات ، ص ٦٧ .

(٢٦) (٢٦) طبع قطعة من هذا الكتاب باعثناء بروكلمان ، وهو تاريخ على السنين ( لندن ، برا سلاو ، ٣ / ١٨٩٢ ) . ص ٧٦ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٤٨٠ . ٤٨١ ؛ سرريس : م . ن ، ص ٦٧ .

(٢٧) (٢٧) سرريس : م . ن ، ص ٦٧ .

(٢٨) (٢٨) مختصر اوله الحمد لله باري النسيم و جاري القلم .. الخ . في المواعظ ( المطبعة العلمية ، ١٣٠٩ ) ، ص ٩٦ ، حاجي خليفة : م . ن ، ١ / ٩١٥ ؛ سرريس : م . ن ، ص ٦٧ .

(٢٩) (٢٩) مطبوع في ( الجمالية . ١٣٣٢ - ١٩١٤ ) ، في ص ٦٤ ، سرريس : م . ن . ص ٦٧ .

(٣٠) (٣٠) او سيرة العمرين ، فيه زيادات على كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز ، ( مط المؤيد ، ١٣٣١ ) ، سرريس : م . ن ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(٣١) (٣١) معه مقدمة باللغة الالمانية للموسيوبيكر ( برلين ، ليبسك ، ١٩٠٠ ) ، ص ١٦٨ - ٢٢ ؛ حاجي خليفة : م . ن ، ٢ / ١٨٤٤ ؛ سرريس : م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٢) (٣٢) طبع بهامش مختصر رونق المجالس للشيخ عثمان الميري ١٣٠٩ ؛ سرريس : م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٣) طبع حجر مصر ١٣٠٠ ، ص ٧٩ و ١٣٠١ ص ٥٥ ، ومط جريدة الاقبال بيروت ١٣٣٠ ص ٤٨ ، سر كيس ، م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٤) نشر باعتناء بروكلمان ص ٥٩ = سر كيس : م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٥) وهو فصول في الوعظ جعلها كالانموذج للواعظ ينسج على منوالها ، طبع مع كتاب رونق المجالس للشيخ عثمان الميري ، سر كيس : م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ١٠/١٢٠ ، ١٨٢ .

(٣٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ٢٩ .

(٣٨) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، ١ / ٢٤٨ .

(٣٩) ابو عمر عثمان بن الصلاح الشهرزوري ( ت ٦٤٣ هـ ) ، علوم الحديث ، تحقيق د. نور الدين عتر ، ( بيروت ، المكتبة العلمية ، د . ت ) ، ص ٢٣٢ ؛ ابو بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق د. نور الدين عتر ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ) . ص ١٦ وما بعدها .

(٤٠) صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ( دمشق ، جامعة دمشق ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ) ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٤١) حسين محمد فهم ، أدب الرحلات ، ( الكويت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ ) ، وهي دراسة شاملة عن الرحلات العلمية .

(٤٢) بشار عواد معروف ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، ط ١ ( القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٦ م ) ، ص ٨٧ .

(٤٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ٥ / ٤٥ ، ٧٨ ، ٦ / ٢٢ ، ٧ / ٢٣٢ .

- (٤٤) م . ن : ١٠٠/٥ .
- (٤٥) م . ن : ٦٤/٦ .
- (٤٦) م . ن : ١٩٣/٦ .
- (٤٧) م . ن : ٢٤٥/٦ ؛ ٢٣٢ /٧ .
- (٤٨) م . ن : ٣٢/٧ .
- (٤٩) م . ن : ٥٠،٥٦،٩/٧ .
- (٥٠) م . ن : ٧٣/١٠ ، ٩٦/٧١ .
- (٥١) م . ن : ٢٧٣/٧ .
- (٥٢) م . ن : ١٠٩ ، ١٠٢/٩ .
- (٥٣) م . ن : ١٠٢/٩ .
- (٥٤) م . ن : ٢٤٨/١٠ .
- (٥٥) م . ن : ١٦ /٥ .
- (٥٦) م . ن : ١٥٦ /٥ .
- (٥٧) م . ن : ٩٦/٧ .
- (٥٨) م . ن : ٣/٨ .
- (٥٩) م . ن : ٢٢ /٦ .
- (٦٠) م . ن : ١٠٦ /١٠ .
- (٦١) م . ن : ٥/٥ .
- (٦٢) م . ن : ٥٦ /٧ .
- (٦٣) م . ن : ١٤٦ /٧ .
- (٦٤) م . ن : ٢٤ /١٠ .
- (٦٥) م . ن : ١١٦ /٨ .
- (٦٦) م . ن : ٢٨ /٨ .
- (٦٧) م . ن : ٢٨٣ /٨ .
- (٦٨) م . ن : ٣٢٩ /٨ .
- (٦٩) م . ن : ١٢٦ /٩ .

(٧٠) م. ن : ٢/٥ ، ١٣، ٢١ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ٢٢/٦ ، ٦٣ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٣ ، ٢١/٧ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ .  
(٧١) م . ن : ٥ / ٢٧ .

(٧٢) م . ن : ٥ / ٥٠ .

(٧٣) م . ن : ٥ / ٧٥ .

(٧٤) م . ن : ٦ / ٢٦١ .

(٧٥) م . ن : ٦ / ٢٢ ، ١٥٤ .

(٧٦) م . ن : ٨ / ٤٦ .

(٧٧) م . ن : ٨ / ١٧٤ .

(٧٨) م . ن : ٦ / ٥٧ .

(٧٩) م . ن : ١٠ / ١٥٤ .

(٨٠) م . ن : ٩ / ١٧١ .

(٨١) م . ن : ١٠ / ٢٤٨ .

(٨٢) م . ن : ٧ / ٦٢ .

(٨٣) م . ن : ٥ / ٦٨ .

(٨٤) م . ن : ٩ / ٢٢ .

(٨٥) م . ن : ٥ / ١٠٨ .

- (٨٦) م. ن: ٧ / ١٧٥ .
- (٨٧) م. ن: ٦ / ٣٩ .
- (٨٨) م. ن: ١٠ / ١٢١ .
- (٨٩) م. ن: ١٠ / ١٣٤ .
- (٩٠) م. ن: ٩ / ٦٠ .
- (٩١) م. ن: ٨ / ٥ ، ٥ / ٩ .
- (٩٢) م. ن: ٨ / ١٤٣ .
- (٩٣) م. ن: ٩ / ١٠٢ .
- (٩٤) م. ن: ٩ / ٢١٥ .
- (٩٥) م. ن: ٥ / ٢٢ .
- (٩٦) م. ن: ٨ / ٢٦٥ .
- (٩٧) م. ن: ٨ / ٢٨٠ .
- (٩٨) م. ن: ٩ / ٢٥٠ .
- (٩٩) م. ن: ٧ / ١٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٥٨ ، ٨ / ١٠٥ .
- (١٠٠) م. ن: ٩ / ٨٣ .

(١٠١) م. ن: ٩ / ٨٣ - بعد الإملاء من اساليب التعليم في التربية الاسلامية ، وكانت تعقد له المجالس ويملي فيها الشيخ من حفظه ، واذا املى من كتابه ينبغي ان يكون حافظاً له ، اما اذا املى من مصنفات غيره فيجب ان يكون قد تملك حق روايتها ويثق به الحاضرون ، الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق محمود الطحان ، ( الرياض ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ ) ، ٢ / ٥٣ ؛ عبداً لكريم بن محمد السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) آداب الإملاء والاستملاء ، ( بيروت ، دار المعارف ، د. ت. ) ، ص ١٢ ؛ السيوطي : تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ( بيروت ، دار احياء الكتب ، ١٩٧٩ م ) ، ٢ / ١٣٢ فما بعدها .

(102) م. ن : ٩ / ١٨٨ .

(١٠٣) م. ن: ٥ / ٥٧ .

(١٠٤) م. ن: ٥ / ٢١ .

(١٠٥) م. ن: ٥ / ٤٤ .

(١٠٦) م. ن: ٥ / ٦٢ ، ٧١ .

(١٠٧) م. ن: ٥ / ٦٩ .